كان عبر ذلك فالسكوت خير وليس على الجوارح اخف مونة وافضل منزلة واعظم (عباده)
قدرا عند الله من الكلام في رضا الله ولوجهه ونشر الا الله ونعمايه
في عباد الله الا الله عز وجل لم يجعل بينه وبين رسله معنا لكشف ما استر
اليهم من مكنونات علمه ومخزونات فضله وجعله غير الكلام وكذا بين الرسل
والامم الماضيه وكذلك لا معصيه اثقل على العبد واسرع عقوبة عند
الله منه ومن اشدها ملامة واعجلها سامة عند الحلو منه واللسان
ترجمان الضمير وصاحب خبر القلب وبه يكشف ما في سر الباطن وعليه يحاسب
الخلق يوم القيمه والكلام خمر يسكر العقول ما كان منه لغير الله وليس شي
احق بطول السجن من اللسان قال بعض الحكما احفظ لسانك
من حصد الكلام وفي غير ما يسكن ان استطعت واما السكينه والصمت فيهما
هيبه حسنه رفعة من الله عز وجل لاهلها وهم امنا اسرار الله في ارضه
وقال بعض الحكما احسن العلم ما كان مع العمل وافضل الصمت ما كان
عن الخطل **قال الشيخ الاستاذ ابو القسم القشيري رحمه الله**
الصمت سلامه وهو الاصل وعليه الامر والكلام ندامه اذ ورد عنه الزجر
فالواجب ان يعتبر فيه الشرع والامر والنهي والسكوت في وقته صفة
الرجال كما ان النطق في موضعه من اشرف الخصال سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق رضي الله عنه يقول من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس وهذا عند
حد كما تراه قال بعضهم الواجب على العاقل ان يلزم الصمت
الى ان يلزمه الكلام فما اكثر من ندم اذا نطق وما اقل من ندم اذا سكت

(واوصل)

١٠

واطول الناس شقا واعظمهم بلا من ابتلي بلسان مطلق وفواد مطبق
قلت ولان الكلام اذا وجب ويدب بكون تركها اوادها ما ومن عدم
نصيحه لله تعالى وكتابه ورسوله والمسلمين وقد قال صلى الله عليه وسلم قل الحق وان
كان مرا وقال لا ياخذك في الله لومه لايم وقال الدين النصيحه لله
ولكتابه ولرسوله ولسنته ولايمه المسلمين وعامتهم ولان ترك ذلك
من الادهان ومن عدم النصيحه لله وللقران ولاهل الايمان ومن عدم
المحبه الخالصه للمنهي والمامور فان الصديق من حفظ على صديقه دينه
ولو يعوان يسي مودته الا العكس فانها صفه الشيطان الا ترى ان الانبيا
عليهم لم يكونوا اصحاب المومنين وصدقا المسلمين الا لنصحهم غايه في
الاخره ولو نفع بعلة في الدنيا ولم يكن الشياطين اعدا الا لانهم اغروا
وامروا بما يضر في الاخره ولو كان فيه صوره نفع في الدنيا فعليك
بالجهد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالغيبه ونحوها وعلى من يبيع
سلعه معيبه او نحوها وكذا كل المنكرات والامر بكل الواجبات
وكل سكوت كان سببا لتمام صدور مسلم او منكر او فوات واجب او احد (او حدا بعينه)
نعمه حرم وهذا الباب باب عظيم قد تساهل فيه الناس حتى من نطونه الصلاح
والزهد وهذا خطر عظيم وخلل في الايمان ومن سكت عن الحق فقد قصد
راحه نفسه من هلك دينه او ارضا الناس عنه ابتغي له واعود عليه
من رضا الله ويخشا الناس والله احق ان يخشاه ولا يترك الامر والنهي
محبه فان المحبه توجب عليك حفظ دين حبيبك ونفسه فان يضره والله

Copyright © King Saud University